

كليات في علم الرجال

[139] إن الجوامع المذكورة مع أهميتها وعظمتها ، فاقدة لبعض ما يهتم المستنبط والفقيه في تحصيل حجية الخبر وعدمها ، فإنها وإن كانت توقفنا على وثاقة الراوي وضعفه إجمالاً ، غير أنها لا تفي ببعض ما يجب على المستنبط تحصيله وإليك بيانه : 1 إن هذه الخطة التي رسمها القدماء وتبعها المتأخرون ، مع أهميتها وجلالتها ، لا تخرج عن إطار التقليد لائمة علم الرجال في التعرف على وثاقة الراوي وضعفه وقليل من سائر أحواله ، مما ترجع إلى شخصيته الحديثية ، وليس طريقاً مباشراً للمؤلف الرجالي ، فضلاً عن يرجع إليه ويطالعه ، للتعرف على أحوال الراوي ، بأن يلمس بفهمه وذكائه ويقف مباشرة على كل ما يرجع إلى الراوي من حيث الطبقة والعصر أولاً ، ومدى الضبط والاتقان ثانياً ، وكمية رواياته كثرة وقله ثالثاً ، ومقدار فضله وعلمه وكماله رابعاً ، وهذا بخلاف ما رسمه الاساتذة المتأخرون وخططوه ، فإن العالم الرجالي فيه يقف بطريق مباشرٍ دون تقليد ، على هذه الامور وأشباهها . وإن شئت قلت : إن هذه الكتب المؤلفة حول الرجال ، تستمد من قول أئمة الفن في جرح الرواة وتعديلهم ، وبالاخص تتبع مؤلفي الاصول الخمسة ، التي نبهنا بأسمائهم وكتبهم فيما سبق ، فقول هؤلاء ومن عاصرهم أو تأخر عنهم
